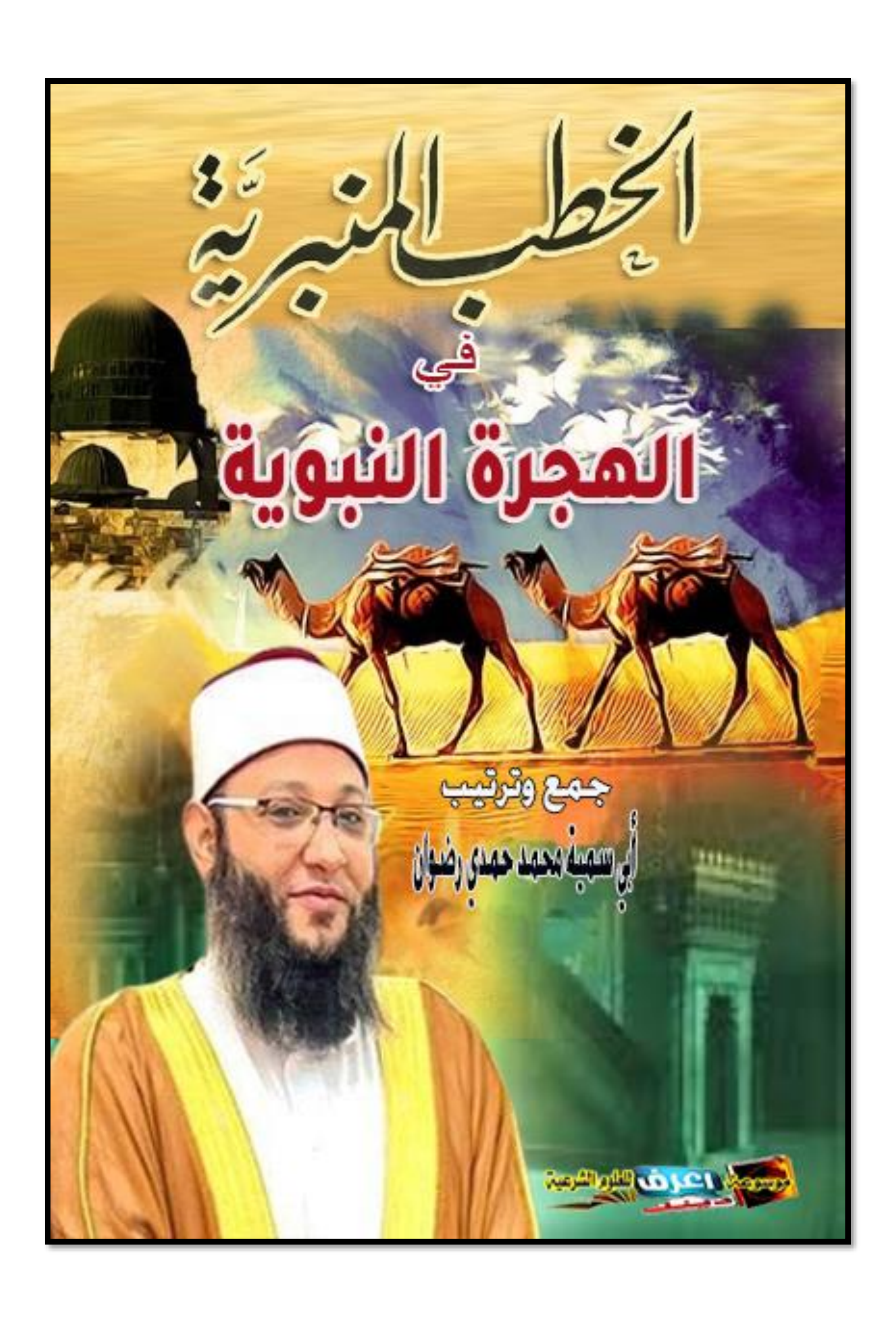

الخطب المنبرية
في
الهجرة النبوية
جمع وترتيب
أبي سمية محمد حمدي رضوان
اعرف

بسم الله الرحمن الرحيم



الخطب المنبرية
في
الهجرة النبوية

جمع وترتيب

أبي سمية محمد حمدي رضوان

الحمد لله رب العالمين يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية نشر هذه الخطب المنبرية القيمة ،والتي أتحفنا بها فضيلة الشيخ محمد حمدي رضوان(أبي سمية) -حفظه الله-لتكون خير عون لخطباء المنابر وطلبة العلم وبروابط مباشرة ،وقامت الموسوعة بعمل غلافة وتنسيقها بما يليق بها ،ونسأل الله القبول والسداد أنه ولي ذلك والقادر عليه.



موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



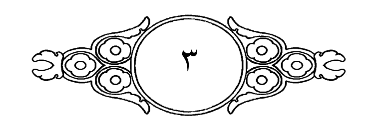
دروس من الهجرة ....{١} ما قبل الهجرة

الْحَمْدُ للَّهِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ الشَّاهِدِ، سَامِعِ ذِكْرِ الذَّاكِرِ وَحَمْدِ الْحَامِدِ، أَحْمَدُهُ في الرَّخَاءِ وَالشَّدَائِدِ، وَأُقِرُّ بِتَوْحِيدِهِ إِقْرَارَ عَابِدٍ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ تَنَزَّهَ عَنْ شَرِيكٍ مُشَاقِقٍ أَوْ نِدٍّ مُعَانِدٍ، وَعَزَّ عَنْ وَلَدٍ وَجَلَّ عَنْ وَالِدٍ، وَأَحَاطَ عِلْمًا بِالأَسْرَارِ وَالْعَقَائِدِ، وَأَبْصَرَ حَتَّى دَبِيبَ النَّمْلِ فِي الْجَلامِدِ، وَسَطَا فَسَالَتْ لِهَيْبَتِهِ صِعَابُ الْجَوَامِدِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ الذي أرسله للبيض والسود والأقارب والأباعد فكان النبي العلم القدوة المربي والقائد ، لبنة التمام مِسْكُ الْخِتَامِ وَمِصْبَاحُ الظَّلامِ، ورسول الملك العلام وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الأَئِمَّةِ الأَعْلامِ، أَبِي بَكْرٍ التَّقِيِّ النَّقِيِّ الزَّاهِدِ، وَعَلَى عُمَرَ الْعَادِلِ فَلا يُرَاقِبُ الْوَلَدَ وَلا الْوَالِدَ، وَعَلَى عُثْمَانَ الْمَقْتُولِ ظُلْمًا بِكَفِّ حَاسِدٍ، وَعَلَى عَلِيٍّ الْبَحْرِ الْخِضَمِّ وَالْبَطَلِ الْمُجَاهِدِ.

يا مصـــطفى ولأنت ســـاكن مهجتي … روحي فـداك وكـل مـا ملكـت يـدي
إني وقـفـت لـنصـــر ديـنـك همـتي … وســـعـــادتي ألا بـغـيرك اقـتـدي
لــك مـعـجـزات باهـرات جمـة … وأجـلـهـا الـقـرآن خـير مـؤيـدي
وأنا المحـب ومـهـجـتي لا تـنـثـني … عـن وجـدهـا وغـرامهـا بمحـمـد
يا رب صــــلِّ على الحبيـب محمـد … واجعله شـــافعنا بفضــلك في الغد

صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله يا علم التقي ما ناح قمري على الاغصان وعلى جميع الصحب الكرام والازواج والآل...

أما بعد أيها الأحباب الكرام ؛ أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فإن تقواه عليها المعوَّل، وعليكم بما كان عليه سلف الأمة والصدر الأول، واشكروه على ما أولاكم من الإنعام وطوَّل، وقصروا الآمال، واستعدوا لبغتة الآجال، فالدنيا حلم اليقظة ويوم القيامة تفسير الاحلام فما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل، (يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

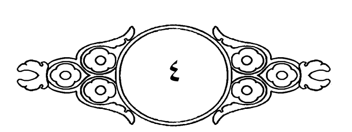


أيها المسلمون، هذا عام من أعماركم قد تصرّمت أيامه، وقُوِّضت خيامه، وغابت شمسه، واضمحل هلاله، إيذانا بأن هذه الدنيا ليست بدار قرار، وأن ما بعدها دارٌ إلا الجنة أو النار، فاحذروا الدنيا ومكائدها، فكم أفردت من أرفدت .. كم أخمدت من أخدمت كم فللت من ألفت وكم أفقرت من أرفقت كم فارقت من رافقت كم قطعت من أقطعت، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل). وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) أخرجه البخاري

عباد الله، ذهب عامكم شاهداً لكم أو عليكم، فاحتطبوا زاداً كافياً، وأعدوا جواباً شافياً، واستكثروا في أعماركم من الحسنات، وتداركوا ما مضى من الهفوات، وبادروا فرصة الأوقات، قبل أن ينادي بكم منادي الشتات، ويفجأكم هادم اللذات، فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ رجلاً ويقول له: (" اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ " فما بعد الدنيا من مستعتب ولا بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة أو النار)

فيا من قد بقي من عمره القليل، ولا يدري متى الرحيل، يا من تُعد عليه أنفاسه استدركها، يا من ستفوت أيامه أدركها، نفسك أعزُّ ما عليك فلا تهلكها، روى مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل الناس يغدو، فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها)

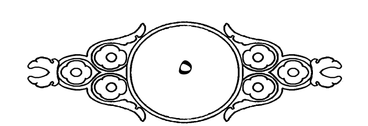
ولعلنا نقف اليوم وقفات سريعةً... قبل الهجرة لننظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نظرات تعيننا على فهم حقائق واقعنا وأن نبث الثقة واليقين في نفوس أمتنا حتى نزيل هذا الوهن وهذا الضعف الجاثم على صدور هذا الجيل



وحتى يُعلم أن النصر لهذا الدين وأن المستقبل للموحدين وإن رآه الأعداء بعيدا ونراه قريبا (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا) ففي مسند الإمام أحمد ومستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الامام مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الداري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ " وفي صحيح مسلم عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " " إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، ... "

عباد الله : عاش رسولنا صلى الله عليه وسلم في مكة سيد ساداتها وشريف أشرافها وذا الذروة العليا من أحسابها وأنسابها كيف لا وهو خيار من خيار من خيار كما جاء في الحديث الذي رواه الشيخان وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» كيف لا وقد اختاره ربه عز وجل لحمل الامانة وتبليغ الرسالة وتعبيد العباد لرب العباد واخراج الناس من جور الاديان والنحل الى عدل الاسلام والقيم ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة

أما قومه فقد لخص أوصافهم وأحوالهم وما كانوا عليه الشهيد الطيار جعفر بن أبي طالب، بقوله : كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف وقد كانت (مكة) على عهد البعثة تموج بحركة عاصفة من الشهوات والمأثم، كفر بالله واليوم الاخر، إقبال على نعيم الدنيا، وإغراق في التشبّع منه، رغبة عميقة في السيادة والعلو ونفاذ الكلمة، عصبيات طائشة تسالم



وتحارب من أجل ذلك، تقاليد متوارثة توجه نشاط الفرد المادي والأدبي داخل هذا النطاق المحدود حتى أشرق فيهم نبي الله كاشمس في رابعة النها

نـبي الله أشـــرق في قـريـش وكـانـوا بالـظـلام مـوسـدينـا
فكم وأدوا البنـات وهم قسـاة فمـا رحموا البنـات ولا البنينـا
وجـاء محـمـد اهـلا وبشـرى بمـنـقـذ دهـرنا دنـيـا وديـنـا

شعارهم

أَلَا لَا يَجْـهَـلَـنْ أَحَـدٌ عَـلَـيْـنَـا فَـنَجْهَـلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَـاهِلِينَـا

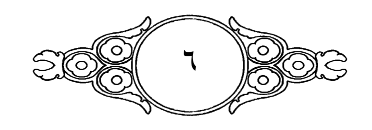
فجاء الاسلام بقول الله عز وجل : (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين)

شعارهم :

وَنَشْـرَبُ إنْ وَرَدْنا المـاءَ صَـفْـواً وَيَشْـرَبُ غَـيْرُنا كَـدِراً وطِـيـنـا

فجاء الاسلام بقول الله عز وجل : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم **على هؤلاء القوم** بدعوة ينكرونها جميعا وليس له من معين سوى ربه، وكانت الدعوة في بادئ الامر دعوة فردية سرية لم يجهر بها، فقط عرف النبي صلى الله عليه وسلم معرفة اليقين أنه أصبح نبيا لله الرحيم الكريم، وجاء جبريل عليه السلام للمرة الثانية، وأنزل الله على نبيه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ – قُمْ فَأَنْذِرْ – وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ – وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) كانت هذه الآيات المتتابعة إيذانًا للرسول صلى الله عليه وسلم بأن الماضي قد انتهى بمنامه وهدوئه، وأنه أمامه عمل عظيم, يستدعي اليقظة والتشمير، والإنذار والإعذار، فليحمل الرسالة، وليوجه الناس، وليأنس بالوحي، وليقوَ على عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته



كان أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من النساء، بل أول من آمن به على الإطلاق السيدة خديجة رضي الله عنها، فكانت أول من استمع إلى الوحي الإلهي من فم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وكانت أول من تلا القرآن بعد أن سمعته من صوت الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، وكانت كذلك أول من تعلم الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبيتها هو أول مكان تُلي فيه أول وحي نزل به جبريل على قلب المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم بعد غار حراء

دخل القليل في الإسلام من النساء والرجال حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتُحدّث به. فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه من الحق، وأن يبادي الناس بأمره وأن يدعو إليه، فنزلت عليه آيتان الأولى قول الله له: (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) والثانية قول الله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

وحينئذ بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمر ربه فاستجاب لقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) فصدع بدعوته في جميع الاماكن والازمان والاحوال فوق الجبل وفي المسجد وفي الطرق والاسواق في المنازل والمواسم في البواد والحواضر حتى في المقابر في الصحة والمرض وفي السلم وفي الحرب وحين يزور وحين يزار , خطيبه يقارع الخطباء ، وشاعره ينازل الشعراء ، ودعاته يجبون الافاق في استنفار دعوي لم تشهد الارض مثله ؛ حتى قالت قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون

فصعد على جبل الصفا كأنه الجبل فجعل ينادي بطون قريش: «يا بني فهر، يا بني عدي، يا أبيض يا أسود يا عرب ويا عجم حتى اجتمعوا، فجعل الذي لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر: ما هو؟ فقال النبي صلى

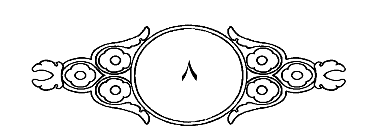
الله عليه وسلم: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا ـ نعم هو الصادق الامين صدقوا وهم به كافرون

هو الأمي لم يقرا كتابا فعلم قارئين وكاتبينا
فواعجبا لقوم كذبوه ألم يك بينهم يدعى الأمينا
ومن يعرف بصدق في صباه يصدق عند سن الأربعينا

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد يا معشر قريش إني رسول الله يا معشر قريش , اشتروا أنفسكم من الله قولوا لا إله إلا الله تفلحوا فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم.. ألهذا جمعتنا؟» . فنزل قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) .

ثم نزل الرسول صلى الله عليه وسلم مستجيابا لقوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) بأن جمع من حوله من ذويه وأهل قرابته وعشيرته وعم وخص ، فقال: «يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب: أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلّها ببلاها وكان رد الفعل من قريش أمام جهره بالدعوة، أن أدبروا عنه وتنكروا لدعوته وأعلنوا الحرب عليه وعلى من آمن معه من المؤمنين الموحدين السابقين للإسلام وساموهم العذاب أشكالا وألوانا

وأما أصحابه رضوان الله عليهم، فقد تجرع كل منهم ألوانا من العذاب، حتى مات منهم من مات تحت العذاب وعمي من عمي، ولم يثنهم ذلك عن دين الله شيئا.

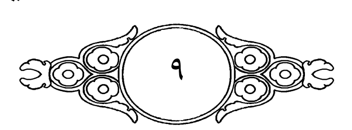


ويطول البحث لو ذهبنا نسرد نماذج عن العذاب الذي لاقاه كل منهم لكنا جميعا نذكر بلال ذلك العبد الحبشي الذي استعلا بإيمانه على صلف قريش وكبريائها لقد صهروه في رمضاء مكة الملتهبة وما استطاعوا أن يزحزحه قيد أنملة عن معتقده بل ثبت أنه كان يبتسم تحت سياطهم ويردد أحد أحد حتى صارت هذه الكلمة علما على بلال

ومن هؤلاء عمار بن ياسر، وهو من السابقين الأولين في الإسلام، وكان مولى لبني مخزوم، أسلم وأبوه وأمه، فكان المشركون يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء، فيعذبونهم بحرّها، ومرّ بهم النبيّ عليه الصلاة والسلام وهم يعذّبون فقال: «صبرا ال ياسر، فإن موعدكم الجنة» ، فمات ياسر في العذاب، وأغلظت امرأته (سميّة) القول لأبي جهل فطعنها في قبلها بحربة في يديه، فماتت؛ وهي أول شهيدة في الإسلام، وشدّدوا العذاب على عمار بالحرّ تارة، وبوضع الصخر على صدره أخرى، وبالتغريق أخرى

وأنقل لكم ما رواه الإمام البخاري وغيره عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه أنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فشكونا إليه فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ فجلس محمرا وجهه فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه، فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى، والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون» »

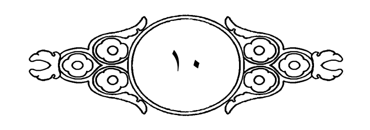
أما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد لاقى من إيذائهم أنواعا كثيرة وكان الصابر المحتسب رابط الجأش ما لانت قناته فمن ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: «بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي



في حجر إسماعيل إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟» . وما رواه البخاري أيضا عن عبد الله بن عمر قال: «بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك» ولم يقتصر الأمر على مجرد السخرية والاستهزاء والإيذاء النفسي، بل تعداه إلى الإيذاء البدني، بل قد وصل الأمر إلى أن يبصق عدو الله أمية بن خلف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم

لقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم من الفتن والأذى والمحن ما لا يخطر على بال، في مواقف متعددة، وكان ذلك على قدر الرسالة التي حملها، ولذلك استحق المقام المحمود, والمنزلة الرفيعة عند ربه، وقد صبر على ما أصابه، إشفاقًا على قومه أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم الماضية من العذاب، وليكون قدوة للدعاة والمصلحين ، فإذا كان الاعتداء الأثيم، قد نال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعد هناك أحد, لكرامته, هو أكبر من الابتلاء والمحنة، وتلك سنة الله في الدعوات.





دروس من الهجرة ....{٢}

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

فـذكـر محـمـد احـلا رحـيـقـا ... ومجـد محـمـد اغـلا نشـيـدا
ولـو طـاف اسمـه بالـروض يـومـا ... كـأطـيـاف المنى بالسـاهـريـنـا
لـبـدل كـل شـوك فـيـه وردا ... وحـول كـل نـبـت ياسمـيـنـا

فصلوا عليه وسلموا تسليما

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

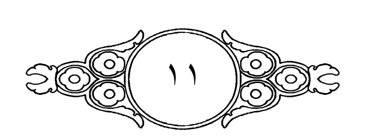
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله .... أحباب رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

تحدثنا في لقاء مضى عن أهم أسباب هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والمعاناة التي عاناها وهو يبلغ دين الله عز وجل وقلنا ....

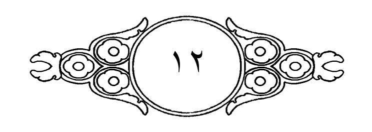


أن قريشا اجتمعت مرة اخرى وسول لهم الشيطان الرجيم أن يقتلوا نبي الرحمة فاجتمعت في دار الندوة (وهي دار قصي بن كلاب) يتشاورون فيما يصنعون بأمر رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، حتى اجتمع رأيهم أخيرا على أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا، ثم يعطى كل منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، كي لا يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعا، وضربوا لذلك ميعاد يوم معلوم فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يأمره بالهجرة، وينهاه أن ينام في مضجعه تلك الليلة قال الله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

لقد مكروا فما ظفروا بخير وان الله خير الماكرين

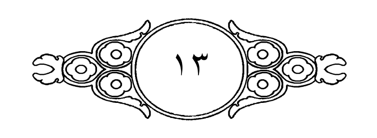
وكانت الهجرة فخرج المسلمون جميعاً إلى المدينة فلم يبقَ بمكة إلا رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وأبو بكر، وعلي، أو مفتون أو مريض أو ضعيف عن الخروج وعملت قيادة قريش ما في وسعها للحيلولة دون خروج من بقي من المسلمين إلى المدينة، واتبعت في ذلك عدة أساليب :

١ – **إسلوب التفريق بين الرجل وزوجه وولده:** كما حدث لأبي سلمة وزوجه وولدة ، لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيره، ثم حمل زوجه عليه، وحمل معها ابنها سلمة ، ثم خرج يقود بعيره، فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبْتَنَا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها إلى البلاد؟ فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوها منه عنوة وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة. قالوا: لا، والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا سلمة بينهم حتى خلعوا



يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة فهذا مثل على الطرق القاسية التي سلكتها قريش لتحول بين أبي سلمة والهجرة ولكن هيهات إنها التضحية والفداء فرجل يفرق بينه وبين زوجه عنوة، وبينه وبين فلذة كبده، على مرأى منه، كل ذلك من أجل أن يثنوه عن الهجرة، ولكن متى ما تمكن الإيمان من القلب، استحال أن يُقدِّم صاحبه على الإسلام والإيمان شيئاً، حتى لو كان ذلك الشيء فلذة كبده، أو شريكة حياته لذا انطلق أبو سلمة – رضي الله عنه – إلى المدينة لا يلوي على أحد، وفشل معه هذا الأسلوب

٢- **أسلوب التجريد من المال والممتلكات** : كما حدث لصهيب بن سنان الرومي رضي الله فهجرة صهيب – رضي الله عنه – عملاً تتجلى فيه روعة الإيمان، وعظمة التجرد لله، حيث ضحى بكل ما يملك في سبيل الله ورسوله، واللحوق بكتيبة التوحيد والإيمان فعن أبي عثمان النهدي رحمه الله قال: «بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة: أتيتنا هاهنا صعلوكا حقيراً، فكثر مالُك عندنا، وبلغت ما بلغت، ثم تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكون ذلك، فقال: أرأيتم إن تركت مالي تخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم، فجعل لهم ماله أجمع، فبلغ ذلك النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب» قال عكرمة: ونزلت على النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) [البقرة: ٢٠٧] فلما رآه النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: «أبا يحيى، ربح البيع» كأني بصهيب – رضي الله عنه – يقدم الدليل القاطع على فساد عقل أولئك الماديين الذين يَزِنُون حركات التاريخ وأحداثه كلها بميزان المادة، فأين هي المادة التي سوف يكسبها صهيب في هجرته والتي ضحى من أجلها بكل ما يملك؟



هل تراه ينتظر أن يعطيه محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم منصباً يعوضه عما فقده؟ أم هل ترى محمدا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يمنيه بالعيش الفاخر في جوار أهل يثرب؟

إن صهيًبا ما فعل ذلك وما انحاز إلى الفئة المؤمنة إلا ابتغاء مرضاة الله، بالغاً ما بلغ الثمن ليضرب لشباب الإسلام مثلاً في التضحية عزيزة المنال، عساهم يسيرون على الدرب، ويقتفون الأثر.

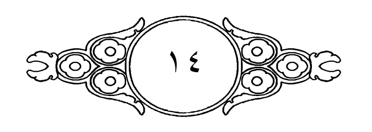
إن هذه المواقف الرائعة لم تكن هي كل مواقف العظمة، والشموخ في الهجرة المباركة، بل امتلأ هذا الحدث العظيم بكثير من مشاهد العظمة، والتجرد والتضحية، التي تعطي الأمة دروساً بليغة في بناء المجد وتحصيل العزة والكرامة

هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر وغيره عن علي– رضي الله عنه – قال: ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسه، وأخرج أسهما من كنانته، وجعلها في يديه، واختصر عنزته ، ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا، ثم أتى المقام فصلّى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه، أو ييتم ولده، أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علّمهم ما أرشدهم إليه، ثم مضى لوجهه، وقد صحبه في هجرته بعض أهله وقومه. كما صحبه بعض المستضعفين ليحتموا به.

هجرة أبى بكر الصديق رضي الله عنه :

جعل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم في الهجرة إلى المدينة فقال له صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : " لا تعجل لعل الله يجعل



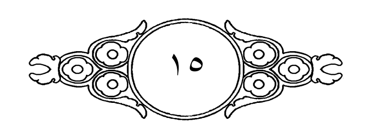
لك صاحباً " ، فكان أبو بكر يطمع أن يكون فى صحبة النبى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

فعن عائشة أم المؤمنين قالت: كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم في الهجرة، والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بالهاجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها، قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث. قالت: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : «أخرج عني من عندك» فقال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي، وما ذاك، فداك أبي وأمي! فقال: «إنه قد أذن لي في الخروج والهجرة» قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: «الصحبة» قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أحدًا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ،

ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حين خرج إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر.

أما علي فإن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أمره أن يتخلف، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته

وقف الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عند خروجه بالحزورة في سوق مكة، وقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت»



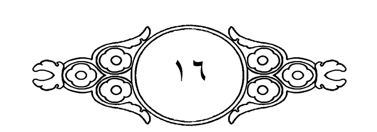
ثم انطلق رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وبالرغم من كل الأسباب التي اتخذها فإنه لم يرتكن إليها مطلقاً وإنما كان كامل الثقة في الله، عظيم الرجاء في نصره وتأييده، دائم الدعاء بالصيغة التي علمه الله إياها (وَ قُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا) روى الإمام أحمد عن ابن عباس: أن المشركين اقتفوا الأثر حتى إذا بلغوا الجبل جبل ثور اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسيج العنكبوت على بابه

وهذه من جنود الله عز وجل التي يخذل بها الباطل، وينصر به الحق؛ قال تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) وعندما أحاط المشركون بالغار، وأصبح منهم رأي العين طمأن الرسول صلى الله عليه وسلم الصديق بمعية الله لهما؛ فعن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟

وفي رواية: «اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما».

رسول الله حل بغار ثور ... مع الصديق محروسا مكينا
وصاحبه يخاف عليه جورا ... وبغيا من قساة جائرينا
فقال له النبي إصبر وصابر ... فإن النصر عقبى الصابرينا
فنحن اثنان ثالثنا إله ... فلاتك يا ابا بكر حزينا

وسجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

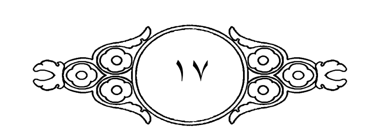


فالصـــــدقُ في الغارِ والصـــدِّيقُ لم يَرِمَا وهُـم يـقـولـون مـا بالـغـارِ مِـن أَرِمِ
ظنُّوا الحمـامَ وظنُّوا العنكبوتَ على خـيرِ الـبَرِيَّـةِ لم تَـنسُــــجْ ولم تَحُـمِ
وِقَـايَـةُ اللهِ أغنَـتْ عَن مُضَـــاعَفَـةٍ مِنَ الـدُّرُوعِ وعن عـالٍ مِنَ الأُطُمِ

وقد روى الإمام أحمد والطبراني في الكبير حديث نسج العنكبوت على باب غار ثور وحسنها الحافظ ابن حجر في الفتح وفيها : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسِبُونَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي يَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَقُومَ فَيَفْعَلُونَ بِهِ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَرَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ فَقَالُوا أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي فاقتصوا أَثَرَهُ. فَلِمَا بَلَغُوا الْجَبَلَ اخْتَلَطَ عَلَيْهِمْ فَصَعِدُوا الْجَبَلَ فَمَرُّوا بِالْغَارِ فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ العنكبوت فَقَالُوا لَو دخل هَا هُنَا لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ

وبعد ثلاث ليالٍ من دخول النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم في الغار، خرج صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وصاحبه من الغار، وقد هدأ الطلب ويئس المشركون من الوصول إلى رسول الله وفي الطريق إلى المدينة

مر النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بخيمة أم معبد فعن خالد بن خنيس الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : «أن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حين خرج من مكة، وخرج منها مهاجراً إلى المدينة، هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط، مروا على خيمة أم معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم، فسألوهما لحماً وتمراً، ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مُرْمِلين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟» قالت: خلفها الجهد عن الغنم، قال: «فهل بها من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أتأذنين أن أحلبها؟» قالت: بلى بأبي أنت وأمي، نعم، إن رأيت بها حلباً فاحلبها.



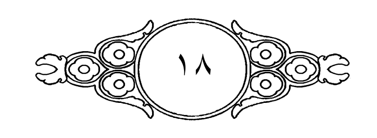
فدعا بها رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فمسح بيده ضرعها، وسمى الله عز وجل، ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه، ودرت واجترت ودعا بإناء يُرْبِض الرهط، فحلب فيها ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثم أراضوا ، ثم حلب فيها ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها، وارتحلوا عنها.

سراقة بن مالك يلاحق رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وهو في طريق الهجرة صلوات ربي وسلامه عليه لحق بهم سراقة بن مالك الفارس المغوار، والبطل الضرغام، فدعا عليه النبي الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، فساخت قوائم فرسه في الأرض، قال سراقة: فعلمت أنه ممنوع، أي: أنني لن أصل إليه بأذى، ولن أستطيع أن أمد إليه يداً بسوء، فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيل عثرته، فدعا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ربه عز وجل فنهض فرسه

قريش تبتغى إرجاع طه ... بكل رجالهم مستأجرينا
فقام سراقة يحدوا جوادا ... ليربح من جمالهم المئينا
فإذ جواده يكبوا صريعا ... كأن صهيله أضحى انينا
سراقة عد وسيفك في قراب ... أجئت تحارب الروح الأمينا

وبشر سراقة بأنه سيلبس سواري كسرى بن هرمز، وحقق الله عز وجل تلك النبوءة من رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، فلما فتحت بلاد فارس واستولى المسلمون على أسورة كسرى بن هرمز، جاء سراقة فذكر عمر بن الخطاب بما قاله له رسول الله الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، فألبسه عمر سواري كسرى، وقال: الحمد لله الذي كسا سراقة بن مالك –أعرابياً بوالاً على عقبيه من بني جعشم– سواري كسرى بن هرمز وكان سراقة يقول لأبي جهل :



أبا حكم والله لو كنتَ شاهداً لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تَشْكُكُ بأن محمداً رسول وبرهان فمن ذا يقاومه

استقبال الأنصار لرسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم :

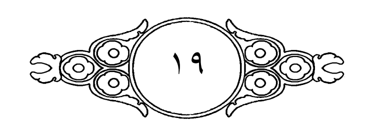
لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من مكة، فكأن المدينة قد سالت بأهلها، فملأ الناس الحرّة وسدّوا الطرق، وغطى النساء الأسطحة، ولم يبق في المدينة أحد إلا خرج لاستقبال سيد العالم، وهو قادم ليس معه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إلا الصديق الأعظم، لا يلمع على جبينه التاج المرصع، ولا يحمل في يده صولجان الملك، ولا تسير وراءه العساكر والجنود، ولكن يضيء على جبينه نور النبوة، ويحمل في يده هدى القرآن، وتسير وراءه الأجيال، ويتبعه المستقبل، وتحف به الملائكة، ويؤيده الله!

ثم سار وسارت وراءه هذه الجموع إلى القرية ينشدون :

طَلَعَ البدر علينا من ثنياتِ الوَداع
وجَبَ الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئتَ بالأمرِ المطاع
جئت شرّفت المدينة مرحباً يا خيرَ داع

فكان يوم فرح وابتهاج لم تر المدينة يوماً مثله، ولبس الناس أحسن ملابسهم كأنهم في يوم عيد، ولقد كان حقًّا يوم عيد؛ لأنه اليوم الذي انتقل فيه الإسلام من ذلك الحيز الضيق في مكة إلى رحابة الانطلاق والانتشار بهذه البقعة المباركة المدينة، ومنها إلى سائر بقائع الأرض. لقد أحس أهل المدينة بالفضل الذي حباهم الله به، وبالشرف الذي اختصهم به أيضاً، فقد صارت بلدتهم موطناً لإيواء رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وصحابته المهاجرين

أرى كل المدينة في انتظار الى استقبال خير القادمينا
مدينة حكمة ومقام صدق اضحى الوجود لها مدينا



لـقـد فـازت بهـجـرتـه إلـيـهـا وصـــارت للهدى حصـــنا حصـــينا

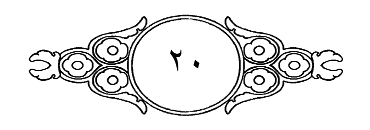
وبهذا قد تمت هجرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وهجرة أصحابه رضي الله عنهم، ولم تنته الهجرة بأهدافها وغاياتها، بل بدأت بعد وصول رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سالماً إلى المدينة، وبدأ معها رحلة المتاعب والمصاعب والتحديات.

ماذا فعل رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بالمدينة ؟ ماهي أول أولوياته؟ كيف أسس لدولة الإسلام هناك ؟ ماهي الدعائم التي قامت عليها الدولة المؤمنة ؟ هذا وغيرة نعرفه في لقاء قادم إن قدر الله لنا اللقاء والبقاء



دروس من الهجرة ....{٣}

الحمد لله لا يحصى له عدد ولا يحيط به الأقلام والمدد أحمد الله سبحانه فمنه العون والرشد حمداً لربي كثيراً دائماً أبداً في السر والجهر في الدارين مستزد ملء السماوات والأرضين أجمعها وملء ما شاء الواحد الصمد



ثم الصلاة على خير الأنام رسول الله أحمد مع صحبٍ به سعدوا وأهل بيت النبي والآل قاطبةً والتابعين الألى هم للدين عضدُ أزكى صلاةٍ من التسليم دائمةً ما لها أبداً حدٌ ولا أمد

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد **صلى الله عَلَيْهِ وَسلم** ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

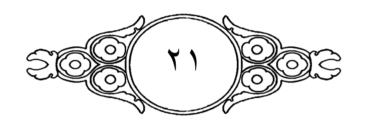
عباد الله .... أحباب رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

تحدثنا في لقاءات مضت عن أسباب الهجرة إلى المدينة والمعاناة التي عاناها صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وهو يبلغ دين الله عز وجل وتحدثنا عن طبيعة البشر الذين رباهم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم في مكة وكيف رباهم على الصبر والتحمل والبذل والتضحية وها نحن اليوم نقف على دقائق ودروس في الهجرة ولا أريد أن تمر الهجرة علينا دون الوقوف على منهجية النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فيها بتحليل واضح لكل موقف وحدث ، لا للعلم به أو لسرده فحسب ؛ بل لتصحيح الواقع الذي نتعايش فيه ، لنعمل لدين الله كما عملوا ، ولنقدم كما قدموا ونثبت على الحق كما ثبتوا ونصر دين الله كما نصروا (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

الدرس الأول هو هل عندك حافز للعمل لدين الله والتضحية من أجله ؟

لماذا هاجروا ؟ هل فقط لأننهم مضطهدون ؟ أم لأنهم خائفون غير آمنين في وطنهم مكة ؟ أم هاجروا لجلب المال والمتاع؟ أم أماذا ؟

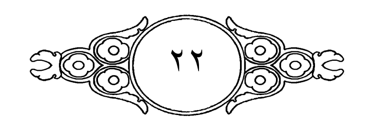
لو نظرنا في أحوال الصحابة لعلمنا أنهم كانوا متفاوتين في مكة من حيث المنزلة والمكانة ومن حيث القوة والمنعة منهم من له ظهر قوي لا يصل اليه ايذاء المشركين خرج ابن عساكر في تاريخه (٤٤/ ٥١ – ٥٢) وابن



السمان في الموافقة، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٥٢) وسند هذه القصة فيه مقال عن علي-¢ – قال: ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسه، وأخرج أسهما من كنانته، وجعلها في يديه، واختصر عنزته ، ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا، ثم أتى المقام فصلّى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه، أو ييتم ولده، أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علّمهم ما أرشدهم إليه، ثم مضى لوجهه، وقد صحبه في هجرته بعض أهله وقومه ، كما صحبه بعض المستضعفين ليحتموا به. فلماذا هاجر عمر؟ لماذا ترك أهله ووطنه والبيئة التي نشأ فيها وتربى وترعرع ؟, ولا نجد لهذا إجابة الا قولنا أن عمر ومن على شاكلته ممن لهم شكيمة وقوة وغلبة ما هاجروا إلا لوجود حافز العمل لهذا الدين ونصرته والوقوف الى جوار النبي في موطنه الجديد اذن ينبغي للمسلم الذي صح إسلامه وكمل إيمانه أن يكون عنده حافز لخدمة دينه والتضحية من أجله وهذا هو الدرس الاول

الدرس الثاني: ليس هناك عند المؤمن أغلا من ربه ودينه

ليس هناك أغلا وأعز على المسلم من دينه وإرضاء ربه؛ لا أهل لا عشيرة، لا زوجة ، ولا ولد لا أحد أغلأ من الدين عن المسلم ، نترك أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية تحدثنا عن روائع الإيمان وقوة اليقين والتضحية من أجل الدين في هجرة زوجها أبي سلمة لما ساوموه عن زوجته وولده , قالت رضي الله عنها: «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره، ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بعيره، فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن



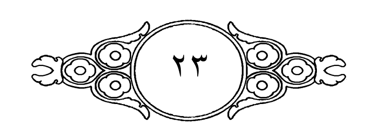
مخزوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبْتَنَا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها إلى البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة. قالوا: لا، والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة.

وهكذا المؤمن أمر الله وإرضاء الله مقدم عن نظرة المجتمع والقبيلة والزوجة والابناء, وقال العرف قال المجتمع قال الناس قال أبي ولكن قال الله فقدم قول الله وأمر الله على كل قول وأمر ، لا ينسى أحد منا نبأ سعد بن أبي وقاص مع أمه يوم أسلم واتبع الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يوم أخفقت جميع محاولات رده وصده عن سبيل الله.. فلجأت أمه الى وسيلة لم يكن أحد يشك في أنها ستهزم روح سعد وترد عزمه الى وثنية أهله وذويه..

لقد أعلنت أمه صومها عن الطعام والشراب، حتى يعود سعد الى دين آبائه وقومه، ومضت في تصميم مستميت تواصل اضرابها عن الطعام والشراب حتى أوشكت على الهلاك.. كل ذلك وسعد لا يبالي، ولا يبيع ايمانه ودينه بشيء، حتى ولو يكون هذا الشيء حياة أمه وحين كانت أمه تشرف على الموت، أخذه بعض أهله اليها ليلقي عليها نظرة وداع مؤملين أن يرق قلُبه حين يراها في سكرة الموت

وذهب سعد ورأى مشهد يذيب الصخر لكن لا يؤثر في إيمان عميق وتصميم فريد

نعم أن ايمان سعد بالله ورسوله كان قد تفوّق على كل صخر ، فاقترب بوجهه من وجه أمه، وصاح بها لتسمعه:



" تعلمين والله يا أمّاه.. لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء.. فكلي ان شئت أو لا تأكلي"..!!

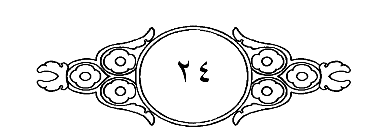
إن لـلإيمـان ناســا كـالأســد فتشــبه بهم إن من يؤمن يســد

ونزل الوحي يحيي موقف سعد، ويؤيده فيقول:(وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) . وهذا هو الدرس الثاني الذى نتعلمه من دروس الهجرة

الدرس الثالث : من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه

هؤلاء المهاجرون يوم خرجوا من مكة ماذا أخذو وماذا تركوا لم يأخذوا شيئا وتركوا كل شيء تركوا البيوت التي بنوها والدور التي عمروها والتجارة التي نموها والاراضي التي زرعوها والانعام التي رعوها ربوها وخارجوا الى بلاد جديدة ليس لهم بيوت تأويم من حر الصيف وبرد الشتاء وما كان يمتلك أحدهم قوت يومه ومن يعول .... لكن كل هذا فعلوه من أجل الله طيبة بذلك نفوسهم وخلصت لله قلوبهم فكان العوض من الله

عبد الرحمن بن عوف قال: لما قدمت المدينة آخى رسول الله –ﷺ– بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت فأنزل لك عنها فإذا حلت تزوجتها؛ فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك؛ هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق بني قينقاع. قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط وسمن فكثر ماله حتى قال المسور بن مخرمة: باع عبد الرحمن بن عوف أرضا من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معي من ذلك المال، فقالت عائشة: سقى الله ابن عوف سلسبيل الجنة وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كان



أهل المدينة عيالًا على عبد الرحمن بن عوف، ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم بماله، وثلث يصلهم.

هل تدرون ماذا كانت تركت رضي الله عنه التي خلفها بعد هذا البذل المنقطع النظير : عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفي, وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا. وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحًا، وكان له ثمانية وعشرون ذكرًا وثماني بنات. هذا هو الدرس الثالث من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه

الدرس الرابع : المسلم منظم في جميع شؤونه آخذ بجميع الاسباب المادية يحدد أهافه ويترك النتائج على الله

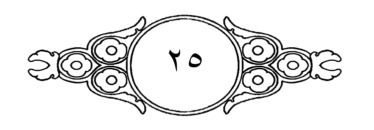
ونجد هذا في التنظيم الدقيق للهجرة حتى نجحت، رغم ما كان يكتنفها من صعاب وعقبات، وذلك أن كل أمر من أمور الهجرة كان مدروساً دراسة وافية، فمثلا

– جاء صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر في وقت شديد الحر – الوقت الذي لا يخرج فيه أحد – بل من عادته لم يكن يأتي فيه، لماذا؟ حتى لا يراه أحد.

ب – إخفاء شخصيته صلى الله عليه وسلم أثناء مجيئه للصديق، وجاء إلى بيت الصديق متلثماً، لأن التلثم يقلل من إمكانية التعرف على معالم الوجه المتلثم

ج – أمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يُخرِج مَنْ عنده، ولما تكلم لم يبين إلا الأمر بالهجرة دون تحديد الاتجاه.

د – وكان الخروج ليلاً ومن باب خلفي في بيت أبي بكر



هـ- بلغ الاحتياط مداه، باتخاذ طرق غير مألوفة للقوم، والاستعانة بذلك بخبير يعرف مسالك البادية ومسارب الصحراء، ولو كان ذلك الخبير مشركاً ما دام على خلق ورزانة، وفيه دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يحجم عن الاستعانة بالخبرات مهما يكن مصدرها

* انتقاء شخصيات عاقلة لتقوم بالمعاونة في شؤون الهجرة، ويلاحظ أن هذه الشخصيات كلها تترابط برباط القرابة، أو برباط العمل الواحد، مما يجعل من هؤلاء الأفراد وحدة متعاونة على تحقيق الهدف الكبير.

* وضع كل فرد من أفراد هذه الأسرة في عمله المناسب، الذي يجيد القيام به على أحسن وجه ليكون أقدر على أدائه والنهوض بتبعاته.

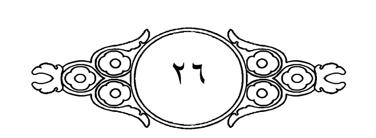
* فكرة نوم علي بن أبي طالب مكان الرسول، فكرة ناجحة، قد ضللت القوم وخدعتهم، وصرفتهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى خرج في جنح الليل تحرسه عناية الله وهم نائمون، ولقد ظلت أبصارهم معلقة بعد اليقظة بمضجع الرسول صلى الله عليه وسلم فما كانوا يشكون في أنه ما يزال نائماً، مسجى في بردته في حين النائم هو علي بن أبي طالب -رضي الله عنه -.

ونرى احتياجات الرحلة قد دبرت تدبيرا محكما:

أ- علي: -رضي الله عنه - ينام في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليخدع القوم، ويُسلِّم الودائع ويلحق بالرسول.

ب- وعبد الله بن أبي بكر: صاحب المخابرات الصادق، وكاشف تحركات العدو.

جـ- وأسماء ذات النطاقين: حاملة التموين من مكة إلى الغار، وسط جنون المشركين بحثاً عن محمد صلى الله عليه وسلم ليقتلوه.



د- وعامر بن فهيرة: الراعي البسيط الذي قدم اللحم واللبن إلى صاحبي الغار، وبدد آثار أقدام المسيرة التاريخية بأغنامه، كيلا يتفرسها القوم، لقد كان هذا الراعي يقوم بدور الإمداد والتموين.

هـ- وعبد الله بن أريقط: دليل الهجرة الأمين، وخبير الصحراء البصير، ينتظر في يقظة إشارة البدء من الرسول، ليأخذ الركب طريقه من الغار إلى يثرب. فهذا تدبير للأمور على نحو رائع دقيق، واحتياط للظروف بأسلوب حكيم، ووضع لكل شخص من أشخاص الهجرة في مكانه المناسب، وسد لجميع الثغرات، وتغطية بديعة لكل مطالب الرحلة، واقتصار على العدد اللازم من الأشخاص من غير زيادة ولا إسراف.

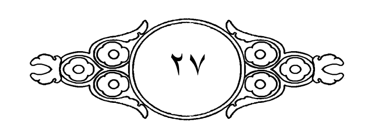
****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن شهر الله المحرّم شهر عظيم مبارك، وهو أول شهور السنّة الهجرية وأحد الأشهر الحُرُم التي قال الله فيها: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّيْنُ القَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} [التوبة:٣٦].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم: «السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرُم: ثلاثة متواليات ذو القعدةِ وذو الحجة والمحرم، ورجب مُضر الذي بين جمادى وشعبان» (رواه البخاري) والمحرم سمي بذلك لكونه شهراً محرماً وتأكيداً لتحريمه.

وقوله تعالى: {فَلا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} أي: في هذه الأشهر المحرمة لأنها آ كد وأبلغ في الإثم من غيرها.



وعن ابن عباس في قوله تعالى: {فَلا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} في كلهن ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراماً وعظّم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم.

فضل الإكثار من صيام النافلة في شهر محرّم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصّيام بعد رمضان شهرُ الله المحرم» (رواه مسلم).

قوله: "شهر الله" إضافة الشّهر إلى الله إضافة تعظيم، قال القاري: الظاهر أن المراد جميع شهر المحرّم.

ولكن قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم شهراً كاملاً قطّ غير رمضان، فيحمل هذا الحديث على الترغيب في الإكثار من الصّيام في شهر محرم لا صومه كله.

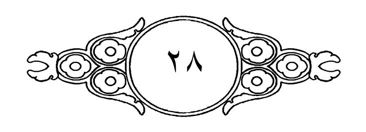
ضل صيام عاشوراء:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يتحرّى صيام يوم فضله على غيره إلاَّ هذا اليوم يومَ عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان" (رواه البخاري). ومعنى "يتحرى" أي: يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صيام يوم عاشوراء، إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» (رواه مسلم) وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة، والله ذو الفضل العظيم.

استحباب صيام تاسوعاء مع عاشوراء:

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان العام المقبل



إن شاء الله صمنا اليوم التاسع»، قال: فلم يأتِ العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. (رواه مسلم).

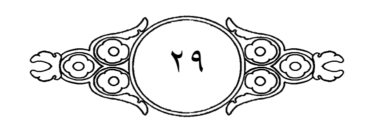
قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعاً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صام العاشر، ونوى صيام التاسع.

وعلى هذا فصيام عاشوراء على مراتب: أدناها أن يصام وحده، وفوقه أن يصام التاسع معه، وكلّما كثر الصيام في محرم كان أفضل وأطيب.

حكم إفراد عاشوراء بالصيام:

قال شيخ الإسلام: صيام يوم عاشوراء كفّارة سنة ولا يكره إفراده بالصوم.. (الفتاوى الكبرى ج٥). وفي تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: وعاشوراء لا بأس بإفراده... (ج٣ باب صوم التطوع)





دروس من الهجـرة (الصـــلاة) {٤}

الحمدُ لله معزّ من أطاعه واتقاه ، ومذل من خالف أمره وعصاه الذي وفق أهل طاعته للعمل بما يحبه ويرضاه ، وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه. أحمده سبحانه على حلو نعمه ومر بلواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب لنا سواه ، لذا لا نعبد إلا إياه ، وهو الذي في السماءِ إله وفي الأرض إله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كمل به عقد النبوة فطوبى لمن والاه وتولاه ؛ اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده . وكان هواهم تبعاً لهداه . وسلم تسليما كثيراً .

سبحان من لو سجدنا بالعيون له   على شبا الشوك والمحمى من الإبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته   ولا العشير ولا عشراً من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه   سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي إذ خلوت به   في جوف ليلي وفي الظلماء والسحر

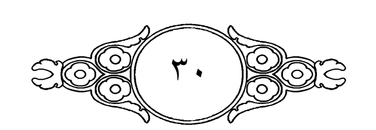
أما بعد أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته فاتقوا الله وأطيعوه وامتثلوا أمره ولا تعصوه واشكروه ولا تكفروه، واذكروه ولا تنسوه

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

عباد الله : هذا هو اللقاء الثالث في الحديث عن هجرة الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم والنظر في دروسها وأهدافها وأخذ العبر منها وكنا قد وقفنا عند وصول النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وأصحابه الى المدينة وقلنا..........

هاجر النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ومن معه من الموحدين الى المدينة ولم تكن هجرتهم نزهة أو فسحة ولم يتحوّلوا عن بلدهم ابتغاء ثراء أو استعلاء



بل كان تحولهم بذلا وتضحية وعطاء ثم بعد ذلك إعدادا وتربية وبناء فكانت الهجرة على أساس من نية أوضحها لهم رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وهو يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) متفق عليه

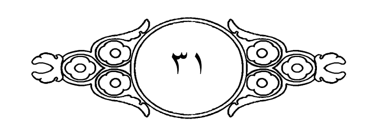
والأنصار الذين استقبلوهم كذلك ناصبوا قومهم العداء، وأهدفوا أعناقهم للقاصي والداني، لم يفعلوا ذلك ليعيشوا في رغد من العيش وسعة من الرزق ... إنّهم- جميعا- يريدون أن يستضيئوا بالوحي، وأن يحصلوا على رضوان الله، وأن يحقّقوا الحكمة العليا التي من أجلها خلق الله الخلق، وقامت الحياة ...الا وهي العبودية لله رب العالمين وتعبيد الناس لرب الناس

أنا بالله عـزيـز لا بـعـزى أو مـنـاة
مـعـي الـقـرآن أتـلـوه فـيـحـيـي لي مـواتي
اسـتـبـانـت غـايـتي مـن آيـة في الـذاريات

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧)

إذن ليس المسلمون جماعةَ من الناس همّها أن تعيش بأيّ أسلوب، أو تخطّ طريقها في الحياة إلى أيّ وجهة، وما دامت تجد القوت واللذة فقد أراحت واستراحت.

كلا كلا، فالمسلمون أصحاب عقيدة تحدّد صلتهم بالله، وتوضّح نظرتهم إلى الحياة، وتنظّم شؤونهم على طريقة ، يرتضيها لهم خالقهم وتتناغم مع خلقتهم ؛ وهل الإنسان إذا جحد ربّه، واتبع هواه، إلا حيوان ذميم أو شيطان رجيم؟!.



ومن هنا شغل رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – أوّل مستقره– بالمدينة بوضع الدعائم التي لا بدّ منها لقيام رسالته، وتبين معالمها في أمرين أساسيين:

١– صلة الأمّة بالله.

٢– صلة الأمّة بعضها بالبعض الاخر. ما قيمة المسلم إذا فقد علاقته بربه وعلاقته بغيره من المسلمين

ولعلنا نقف اليوم مع الأمر الأول– وهو صلة الأمة بالله المتمثل في بناء النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم للمسجد بادر الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بناء المسجد؛ لتظهر فيه شعائر الإسلام، التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات، التي تربط المرء بربّ العالمين، وتنقّي القلب من أدران الأرض، ودسائس الحياة الدنيا.

واشترك الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وأصحابه في حمل اللبنات والأحجار على كواهلهم.

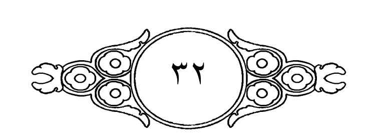
وكانوا يروّحون عن أنفسهم عناء الحمل والنّقل والبناء.. بهذا الحداء:

اللهمّ لا عيش إلا عيش الأخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وقد ضاعف حماس الصحابة في العمل رؤيتهم النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يجهد كأحدهم، ويكره أن يتميّز عليهم، فارتجز بعضهم هذا البيت:

لئن قعدنا والرّسول يعمل لذاك منّا العمل المضلّل

وتمّ المسجد في حدود البساطة، فراشه الرمال والحصباء، وسقفه الجريد، وأعمدته الجذوع، وربما أمطرت السماء فأوحلت أرضه، وقد تفلت الكلاب إليه فتغدو وتروح. الأسلاف الكبار فقد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشييدها إلى تزكية أنفسهم وتقويمها، فكانوا أمثلة صحيحة للإسلام، لكنّ الناس– لما



أعياهم بناء النفوس على الأخلاق الجليلة- استعاضوا عن ذلك ببناء المساجد السامقة، لتضم مصلين أقزاما!!.

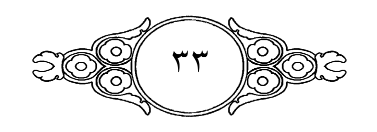
هذا البناء المتواضع الساذج، هو الذي ربّى ملائكة البشر، ومؤدبي الجبابرة، وملوك الدار الاخرة، في هذا المسجد أذن الرحمن لنبيّ يؤمّ بالقران خيرة من امن به، أن يتعهّدهم بأدب السماء من غبش الفجر إلى غسق الليل.

عباد الله : إن ابتداء رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ببناء المسجد ليجعلنا نقف لنسأل أنفسنا هذا السؤال :ما قيمة المسجد في حياتنا؟؟؟

إنّ مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي، تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي؛ فهو ساحة للعبادة، ومدرسة للعلم، ومجلس للآدب نحن نعرف أن المسجد هو بيت الله تعالى، أريدك أن تتفكر في هذا المعنى، أنت جالس الآن في بيت الله تعالى، ولذلك يقول "سعيد بن المسيب" رحمه الله: من جلس في المسجد، فإنما يجالس ربه

يقول الله تعالى في سورة النور (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَع وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) فِي بُيُوتٍ يعنى المساجد، "أَذِنَ اللَّهُ" يعنى كل مسجد بنى يكون بإذن الله تعالى، ومكان المسجد هو من اختيار الله عز وجل، (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ومن الذي سيغترف من هذا النور (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُون يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوب وَالْأَبْصَارُ) وقال تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)

وفي الاثر الالهي يقول تعالى "إن بيوتي في أرضي المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره"



فهؤلاء الزوار الذين وفدوا على ربهم في بيته أي في المسجد هم أهل الله الذين يستظلون بظله يوم لا ظل الا ظله لذلك من السبعة الذين يظلهم الله تعالى تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله: رجل قلبه معلق بالمساجد

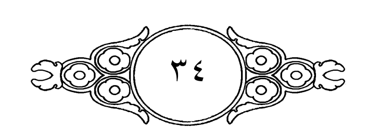
وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – "من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلًا في الجنة كلما غدا أو راح"

إذا كان المسجد بهذا القدر وتلك المنزلة فأين نحن من الصلاة ؟

فضل الصلاة وعظيم أجرها

اعلموا –يا عباد الله– رحمني الله وإياكم بأن الصلاة هي عماد الدين، فمن تركها فقد ضيع الدين، وهو لما سواها أضيع، كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: [إن من ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع، وهي عماد الدين وأس الإسلام] أي أساسه الأول بعد توحيد الله جل وعلا، فقد بني الإسلام على خمس، وأول ركن من أركانه هو التوحيد والركن الثاني هو الصلاة –يا عباد الله– وفضلها عظيم وخطرها جسيم.

روى الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهراً يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيءٌ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء يا رسول الله، فقال صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا) وفي الحديث الذي رواه الإمام الطبراني بإسناد جيد، ورواته محتج بهم في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: «تحترقون، تحترقون، فإذا صليتم الفجر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها،



ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم شيء حتى تستيقظون»

وعن أبي عثمان قال كنت مع سلمان رضي الله عنه تحت شجرة فأخذ غصنا منها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا أبا عثمان ألا تسألني لم أفعل هذا

قلت ولم تفعله قال هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وأنا معه تحت شجرة وأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال يا سلمان ألا تسألني لم أفعل هذا قلت ولم تفعله قال إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق وقال أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

عباد الله : آخر وصيةٍ لنبيكم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وهو على فراش الموت، وقد جعل يردد هذه القولة، وهذه الوصية الغالية؛ جعل يقول (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم).

ما هي أحوالنا مع الصلاة أحوال الناس في الصلاة حالنا مع الصلوات يُبكي العين ويُدمي القلب ،

الصحابة كانوا يسيئون الظن بمن يتخلف عن صلاة الجماعة ويتهمونه بالنفاق، يقول عبد الله بن مسعود "من سره أن يلقى الله عز وجل غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإنهن من سنن الهدى، وإن الله شرع لنبيكم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سنن الهدى، ولعمري لو أن كلكم صلى في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما

يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد رأيت الرجل يهادى بين الرجلين حتى يدخل في الصف"

يقول أبو هريرة: لأن تملأ اذن بن آدم رصاصًا مذابًا خير من أن يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا يجيب في المسجد"

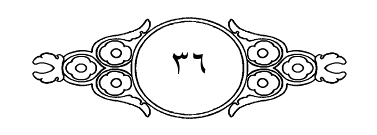
سعيد بن المسيب يقول: والله عشرون عامًا ما قال المؤذن حي على الصلاة الا وأنا في المسجد، وما رأيت قفا رجلٍ في الصلاة قط

عن طلق بن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يقول: (لا ينظر الله –عز وجل– إلى عبدٍ لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده) .

علي بن شيبان رضي الله عنه قال: خرجنا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فبايعناه وصلينا معه فلمح بمؤخر عينه إلى رجل لا يقيم صلبه في الركوع والسجود فلما انصرف رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: «يا معشر المسلمين، إنه لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الركوع والسجود»

عن زيد بن وهب قال: رأى حذيفة رجلا عند أبواب كندة ينقر فقال مذ كم صليت هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال لو مت مت على غير الفطرة التي فطر عليها محمد الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إن الرجل ليخفف ويتم الركوع والسجو

وعبادة بن الصامت –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كان يقول: (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت: حفظك الله كما حفظتني، ثم أصعد بها إلى السماء، لها ضوء ونور ففتحت لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى الله فتشفع لصاحبها، فإذا ضيع وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت: ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها إلى السماء وعليها ظلمة فغلقت دونها أبواب السماء، ثم لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها)

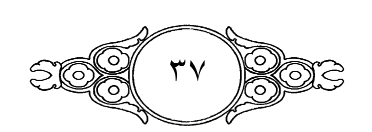


دروس من الهجرة (الإخـاء){٥}

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، والحمد لله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، لا راد لحكمه، ولا معقب لأمره، بيده القلوب {لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ} [الأنفال:٦٣]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، الرحمة المهداة والنعمة المسداة، الذي أرسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله ومن دعا بدعوته وعمل بسنته ونصح لأمته.

أما بعد: تحدثنا في لقاء سابق عن الدعامة الأولى التي أسس عليها نبينا محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الدولة الجديدة في المدينة بعد هجرته وكانت هي صلة الامة بربها المتمثلة في بناء المسجد وتحدثنا باستفاضة عن دور المسجد وأهمية الصلاة في النهوض بالأوطان والمجتمعات

أمّا عن الأمر الثاني– وهو صلة الأمة بعضها بالبعض الاخر– المتمثل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فقد أقامه الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على الإخاء الكامل؛ الإخاء الذي تمحى فيه كلمة «أنا» ، ويتحرّك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وامالها، فلا يرى لنفسه كيانا دونها، ولا امتدادا إلا فيها.



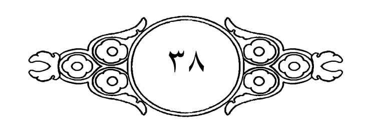
ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية؛ فلا حمية إلا للإسلام. وأن تسقط فوارق النّسب واللون والوطن، فلا يتأخّر أحد أو يتقدّم إلا بمروءته وتقواه.

أنا الحجاز أنا نجد أنا يمن أنا الجنوب بها دمعي وأشجاني
وفي ثرى مكة تاريخ ملحمةٍ على ثراها بنينا العالم الفاني
النيل مائي ومن عمان تذكرتي وفي الجزائر أشواقي وتحناني
فأينما ذكر اسم الله في بلد عددت ذاك الحمى من صلب أوطاني

وقد جعل الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هذه الأخوة عقدا نافذا؛ لا لفظا فارغا وحرص الأنصار على الحفاوة بإخوانهم المهاجرين، فما نزل مهاجريّ على أنصاري إلا بقرعة!! وقدّر المهاجرون هذا البذل الخالص فما استغلّوه، ولا نالوا منه إلا بقدر ما يتوجّهون إلى العمل الحر الشريف.

روى البخاريّ: أنهم لما قدموا المدينة، آخى رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: إنّي أكثر الأنصار مالا؛ فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك، فسمّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدّتها فتزوجها، قال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلّوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن!!.

تعامل سعد بن الربيع مع عبدالرحمن بن عوف بكل معان الإيثار والجود والكرم المنقطع النظير الذي لم يسمع بمثله الا عند أصحاب الغايات النبيلة – الفوز برضا الله والجنة – أما عبد الرحمن بن عوف فقد قابل الجود والكرم



بالعفة وعزة النفس ولوكان قد أخذ لكان ذلك أحب لسعد بن الربيع دلني على السوق

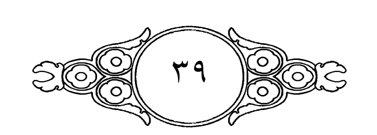
ألا قبّح الله وجوه أقوام انتسبوا للإسلام فأكلوه، وأكلوا به، حتى أضاعوا ماء الكرامة من وجوه المسلمين .

لقد سطر القرآن هذه المواقف النبيلة فقال المولى سبحانه : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)

عباد الله : لا تصلح هذه الأمة الا بما صلح به أولها لذا لا بد لمجتمعاتنا أن تحيا بروح الاخوة والايثار والحب في الله تعالى فالحب في الله والاخوة فيه لهما فضائل عظيمة جليلة كبيرة النفع في الدنيا والاخرة ألا يكفينا قول سيد البشر صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله "

فضائل الأخوة في الله

١- إن وجوههم لنور : وذلك لما يرويه أبوداود بسند صحيح عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى» قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: «هم قوم تحابوا بروح



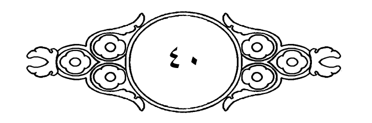
الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» وقرأ هذه الآية {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}

٢- إنهم مغفوروا الذنوب وذلك لما رواه الطبراني عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: «إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما، كما تتحات الورق من الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف، وإلا غفر لهما، ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر» رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة

وعن أبي أمامة، أن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: " «إذا تصافح المسلمان لم تفرق أكفهما حتى يغفر لهما» " قال الهيثمي رواه الطبراني، وفيه مهلب بن العلاء، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات

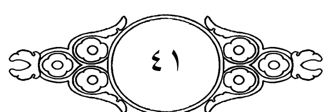
٣- إنهم في ظل عرش الله يوم القيامة وذلك لما رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي ".ومن جملة هؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله – كما روى الشيخان : "ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه .. "

٣- إنهم في كنف المحبة الإلهية : لما ورد عن أبى إدريس الخولاني ، قال: دخلت مسجد حمص فجلست إلى حلقة، فيها اثنان وثلاثون رجلا من أصحاب النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، قال: يقول الرجل منهم سمعت رسول



الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، فيحدث، ثم يقول الآخر: سمعت رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فتحدث: و فيهم رجل أدعج براق الثنايا فإذا شكوا في شيء ردوه إليه، ورضوا بما يقول فيه، قال: فلم أجلس قبله، ولا بعده مجلسا مثله، فتفرق القوم، وما أعرف اسم رجل منهم ولا منزله، قال: فبت بليلة ما بت بمثلها، قال: وقلت: أنا رجل أطلب العلم، وجلست إلى أصحاب نبى الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم أعرف اسم رجل منهم، ولا منزله، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد، فإذا أنا بالرجل الذى كانوا إذا شكوا في شيء ردوه إليه يركع إلى بعض أسطوانات المسجد، فجلست إلى جانبه فلما انصرف، قلت: يا عبد الله، والله إني لأحبك لله، تبارك وتعالى، فأخذ بحبوتي حتى أدناني منه، ثم قال: إنك لتحبني لله؟ قال: قلت: إى والله، إني لأحبك لله، قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يقول: إن المتحابين بجلال الله في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله. قال: فقمت من عنده، فإذا أنا برجل من الذين كانوا معه، قلت: حدثنيه الرجل، قال: أما إنه لا يقول لك إلا حقا، قال: فأخبرته، فقال: قد سمعت ذلك، وأفضل منه سمعت رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، وهو يأثر عن ربه، تبارك وتعالى: حقت محبتي للذين يتحابون فى، وحقت محبتي للذين يتباذلون في، وحقت محبتي للذين يتزاورون في. قال: قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عبادة بن الصامت، قال: قلت: من الرجل؟ قال: معاذ بن جبل.

٤- إنهم في جنة الله ورضوانه لما روى " الترمذي بسند حسنه الألباني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: " من عاد مريضا



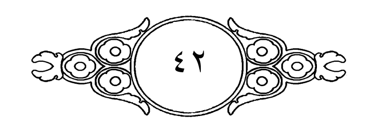
أو زار أخا له في الله، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا ".

تلكم – إخوة الإسلام – أهم الفضائل الدنيوية والأخروية التي تكتنف الذين يسيرون في طريق الأخوة في الله ، ويسعون جهدهم في أن يكونوا عباد الله اخوانا ، ولقد رأيتم أن المتآخين في الله تتلاشى ذنوبهم كما تتلاشى الأوراق عن الشجرة اليابسة و تعلو وجوههم مسحة النور الإيماني ويظلّهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظل إلا ظلّه ويغمرهم سبحانه في فيوضات محبته ، ويسكنهم فسيح جنته ، ويجدون في نفوسهم حلاوة الإيمان ولذة الاسلام

نواقض الأخوة :

كما تعلمون أيها الأحباب في الله أن لكل شيء نواقضا فللوضوء نواقض تبطله وللصلاة نواقض تبطلها ولكلمة التوحيد نواقض تبطلها كذلك للأخوة نواقض تبطلها وتفسدها

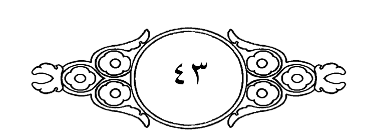
١- سوء الظن :- لقد عد الإمام ابن حجر سوء الظن بالمسلم من الكبائر الباطنة. وذكر أنه (الكبيرة الحادية والثلاثون) ، وقال: وهذه الكبائر مما يجب على المكلف معرفتها ليعالج زوالها لأن من كان في قلبه مرض منها لم يلق الله- والعياذ بالله- بقلب سليم قال تعالى : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثم



روى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث....." فلا بد من التماس الأعذار لسلامة الصدور، فمثلاً ذا تأخر أخوك عنك وأنت مريض، فقل في نفسك: سبحان الله مشغول، تراكمت عليه الهموم، فرج الله همه، وأزال كربه. أخ لك طلبت منه مبلغاً من المال فرفض تقول في نفسك: جزاه الله خيرا أنا أعرف جيداً أنه لو استطاع أن يقترضهم لي لفعل لكن الأخ معذور ليس معه، أما إذا أسأت الظن فستقول: هذا بخيل إنَّه يمتلك الآلاف بل الملايين، ويضن بها عليَّ، فتعيش سقيم الصدر، ويورث ذلك من الغل والضغينة ما يفسد دينك ؛ فأحسنوا الظن، وعليكم أن تحملوا الكلام دائما على محمل جميل فبذلك تدوم المحبة، أما إذا أسأت الظن لحظة فسوف تنتهي الأخوة وتضيع.

٢- الغيبة – أيها الاخوة في الله – : شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، يقول لأخيه أمامه ما يشرح صدره ، ثم ما يلبث أن يغتابه ويسئ إليه في غيبته،

ما الغيبة؟؟ الغيبة يا أحباب رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أن تذكر أخاك بما يكرهه ، سواء ذكرت نقصانا في بدنه أو في خلقه، أو في فعله، أو في قوله، أو في دينه، أو في دنياه، أو في ولده، أو في ثوبه، أو في داره، أو في دابته.



ولا تقتصر الغيبة على القول، بل تجري أيضا في الفعل كالحركة والإشارة والكناية، لما ورد في "الصحيح" عن عائشة – رضي الله عنها – قالت للنبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : حسبُك من صفية كذا وكذا – تعني: أنها قصيرة –، فقال: «لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجَت بماء البحر لمَزَجَته»؛ أخرجه أبو داود بسندٍ صحيح.

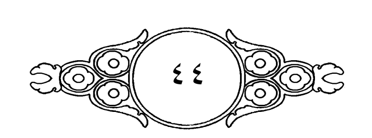
سبحان الله! كلمة واحدة يستهين بها المُتكلِّم، لو مُزِجت بماء البحر لمَزَجَته، فما بالُكم بمن يقضون مجالسهم، ويُمضون ساعاتهم مُتلذِّذين بتمزيق أعراض الناس، فكِهين بنهش لحومهم.

والمغتاب شخص جبان لا يقدر أن يواجه صاحبه فيتكلم من ورائه.

قال تعالى" وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ "

ولاحظوا أنَّه يأكل لحم أخيه الميت، فلو كان حيا ما استطاع، فينتظر عندما يموت ويأكل لحمه، فاجتمع أمران حرمة الميت فينتصر الله له، وأن هذا الجسد يتعفن فيأكل حراما.

إنَّ أكل لحم المسلم حرام، والغيبة أن تأكل لحم أخيك ميتا وهو غائب، فاجتمع عليك من الشر مالا يحمد عقباه، كالجبن وإساءة الظن وعدم المراقبة لله بل مراقبة البشر.



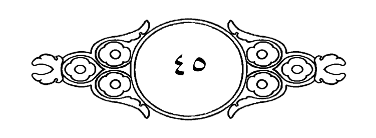
عن جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما– قال: كنا مع النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فارتفعت ريح منتنة فقال رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين» . ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح.

عن أبي برزة الأسلمي– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته» أبو داود وسنده جيد.

عن أبي بكرة– رضي الله عنه– قال: مر النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فيعذب في البول وأما الآخر فيعذب في الغيبة» خرجه أحمد والطبراني بإسناد صحيح

نزهوا أسماعكم عن استماع مثل هذه الأحاديث، كما تنزهوا ألسنتكم من النطق بها، وإنَّ السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم، ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها قائلها.

٣– الحسـد: هذا الداء العضال الفتاك ينساب في النفوس البشرية في لحظات الغفلة الإيمانية ، إنَّ الحسد مرضٌ مزمنٌ يعيثُ في الجسم فساداً، وقد قيل: لا راحة لحسود فهو ظالمٌ في ثوبِ مظلوم، وعدوٌّ في جِلْبابِ صديقٍ. وقد قالوا: لله درُّ الحسدِ ما أعْدَلَهْ، بدأ بصاحبهِ فقتَلَهَ



الحسد أول ذنب عصي الله به في الارض كما ان الكبر أول ذنب عصي الله به في السماء قال تعالى: " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ "

سبحان الله ؛ دب إليه داء الحسد فحسد أخاه فقتله،

الحسد يغلى في قلب الشخص، أما بلِيَّةُ الحاسِدِ أنهُ خاصمَ القضاءَ، واتهم الباري في العدْلِ، وأساء الأدب مع الشَّرعْ، وخالف صاحبَ المنْهجِ. يا للحسد من مرضٍ لا يُؤجرُ عليهِ صاحبُه، ومن بلاءٍ لا يُثابُ عليه المُبْتَلَى به، وسوف يبقى هذا الحاسدُ في حرقةٍ دائمةٍ حتى يموت أو تذْهَبَ نِعمُ الناسِ عنهم.

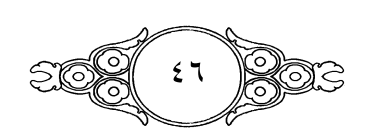
كـــــلٌّ يُصالحُ إلاَّ الحاســــــد أعطيت كل الناس

من نفس الرضـــــــا إلا الحـــــــــسود فإنه أعياني

ما لي له ذنب عليَّ علمتُه إلا ترادف نعمة الرحــــمن

وأبى فما يرضيه إلا ذلتي وذهاب أموالي وقطع لساني

إن الحاسد يريد شيئاً محدداً لا غيره، يريدك أن تتخلّى عن نعمٍ اللهِ وتتنازل عن مواهِبِك، وتُلْغِي خصائِصك، ومناقِبك، فإن فعلت ذلك فلَعَلَّهُ يرضى على مضضٍ، نعوذُ باللهِ من شرِّ حاسد إذا حسدْ، فإنه يصبحُ كالثعبانِ الأسودِ السَّام لا يقر قراره حتى يُفرِغَ سمَّهُ في جسم بريءٍ.



" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ "

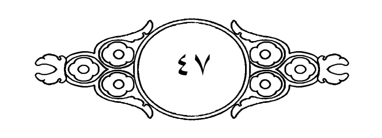
روي الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله **الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم:** «إنه سيصيب أمتي داء الأمم» قالوا: وما داء الأمم؟ قال: «الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج»

وقال النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم " دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين. والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلكم لكم أفشوا السلام بينكم " صححه الألباني

فلماذا تحسد أخاك أنْ منَّ الله عليه بشيء، فهذا ليس من قبل نفسه بل هو من عند الله ثم ألا تعلم أنَّ الله أعلم بالشاكرين، فما يدريك بحقائق الأمور فربما أعطاك

٥– القطيعة والهجران : الأصل في علاقة المسلم مع أخيه المسلم العفو والتسامح؛ لأنَّ الله تعالى الذي يعبدونه يتصف بصفات الكمال التي منها العفو والكرم. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. قال تعالى: " إن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا "

سامح أخاك إذا خلط ... منه الإصابة بالغلط
وتغاض عن تعنيفه ... إن زل يوماً أو سقط
واذكر صنيعك عنده ... شكر الصنيعة أو غمط



واعـــلـــم بأنـــك إن أردت مـــهـــذباً رمـــت الشـــــطـــط
مـــن الـــذي مـــا ســـــاء قـــط ومـــن لـــه الحســـــنى فـــقـــط
هـــو محـــمـــد الـــذي عـــلـــيـــه الـــوحـــي في الـــغـــار هـــبـــط

أما الذي يهجر أخاه ويقطع صلته بخطأ أو جور منه على حقوقه فقد رام خطأ كبيرا

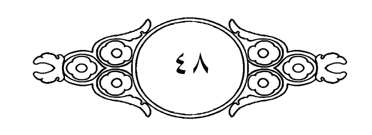
من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

في صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – قال: " تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا ثلاثاً.

وفي الصحيحين عن أبي أيوب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ".

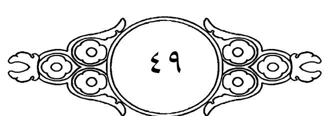
يا ســـيـــدي عـــنـــدي لـــك مظلمـــة فـــاســـتـــفـــت فيهـــا ابنَ أبي خيثمـــة
فـــإنـــه يـــرويـــه عـــن جـــده ما قد روى الضـــحـــاك عن عكرمة
عن ابـن عـبـاس عـن المصـــطـفى نـبـيـنـا المـبـعـوث بالمـرحـمـة
أن صـــــدود الإلـــف عـــن إلـــفـــه فـــوق ثـــلاث ربـــنـــا حـــرمـــه

عن أنس بن مالك، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماء من وضوئه معلق نعليه في يده الشمال، فلما كان



من الغد قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم–: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما قام رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاصي فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت، فقال: نعم، قال أنس: فكان عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث أنه بات معه ليلة أو ثلاث ليال، فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله، وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء، قال عبد الله: غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرا ، فلما مضت الثلاث ليال كدت أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت تلك الثلاث مرات، فأردت آوي إليك فأنظر عملك، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فانصرفت عنه، فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه، قال عبد الله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق

أخرج أبو داود في الأدب من حديث قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه {أيكم يفعل كما يفعل أبو ضمضم؟ قالوا: ما

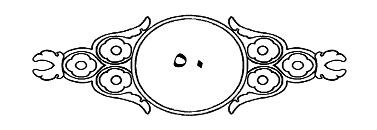


فعل يا رسول الله؟ قال: قام البارحة فصلى بالليل، وقال: اللهم إنه ليس لي مالٌ أتصدق به في سبيلك ولا جسمٌ أجاهد به في ذاتك، ولكني أتصدق بعرضي على المسلمين، اللهم من شتمني أو سبني أو اغتابني فاجعلها له كفارة}

أخرج البزار في كشف الأستار في كتاب الزكاة باب: فيمن تصدق بعرضه -وانتبه أيضاً للترجمة! باب: فيمن تصدق بعرضه- أخرجه من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث يوماً على الصدقة فقام علبة بن زيد فقال: ما عندي إلا عرضي، فإني أشهدك يا رسول الله أني تصدقت بعرضي على من ظلمني، ثم جلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين علبة بن زيد؟ قالها مرتين أو ثلاثاً، قال: أنت المتصدق بعرضك؟! قد قبل الله منك) .

قال الهيثمي: رواه البزار وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف.





دروس من الهجرة ... (٦) معية الله

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الأقدار مصرف الأمور مكور الليل على النهار تبصرة لأولى القلوب والأبصار.

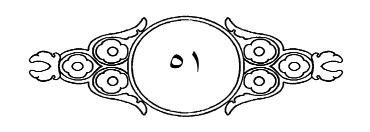
وأشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بوحدانيته، واعترافا بما يجب على الخلق كافة من الإذعان لربوبيته له الأسماء الحسنى والصفات العلا

يارب عفوك لا تأخذ بزلتنا وارحم أيا رب ذنباً قد جنيناه
كم نطلب الله في ضر يحل بنا فإن تولت بلايانا نسيناه
ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا فإن رجعنا إلى الشاطي عصيناه
ونركب الجو في أمن وفي دعة وما سقطنا لأن الحافظ الله

وأشهد أن سيدنا ونبينا وقرة عيوننا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه المصطفى من خليقته، وأكرم الأولين والآخرين من بريته، أكرم الخلق وأزكاهم وأكملهم ،وأعرفهم بالله تعالى وأخشاهم وأعلمهم .

قد تكون أحداث الهجرة واضحة جلية للصغير والكبير من المسلمين بل وغير المسلمين وذلك لكثرة تناولها والحديث عنها في الجمع والندوات – ولله الحمد والمنة – ، وهنا وفي هذه الدقائق المعدودات فلا يسعني المقام إلا للحديث عن درس واحد فقط من دروس هذا الحدث العظيم واستوحيه من مبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وصاحبه وعانية الله بهما وحفظه ورعايته لهما

فالصدقُ في الغارِ والصدِّيقُ لم يَرِمَا وهُم يقولون ما بالغارِ مِن أَرِمِ



ظنُّوا الحمـامَـةَ وظنُّوا العنكبوتَ على خيرِ البَرِيَّـةِ لم تَـنسُـــجْ ولم تَحُـمِ
عـنـايـةُ اللهِ أغنَـتْ عَـن مُضَـــاعَفَـةٍ مِنَ الـدُّرُوعِ وعن عـالٍ مِنَ الأُطُمِ

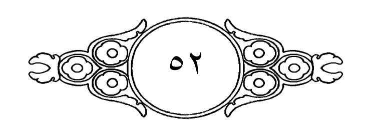
وقبل الحديث معية الله عز وجل وحفظه للصالحين من بريته فالأمر يستلزم معرفة أن معية الله لعبادة نوعان، نوع عام ونوع خاص ، نوع لا دخل للإنسان فيه ونوع مكتسب نتحصله بأفعالنا

١- معية العلم الشامل والارادة والاحاطة لا يعزب عن معيته شيء في الارض ولا في السماء

٢- معية الحفظ والنصر والمدد والتأييد والعناية والرعاية

النوع الأول وهو المقصود في : قوله تعالى{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (٧) سورة المجادلة. وقال تعالى{ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (٤) سورة الحديد ، أي أن الله شهيد علينا محيط بنا بعلمه ومهمين علينا ، وهذه معية لا دخل للإنسان فيها فهو مجبول عليها . كما قال العلماء . وهى عامة لكل البشر لا يستثنى منها أحد مسلم كان أم كافراً ، طائع كان أم عاصياً ومن عرف هذا استحى من ربه حق الحياء

إذا مـا خلوت الـدهر يومًا فلا تقل خلـوت ولـكـن قـل عـليّ رقيـب
ولا تَحســبن الله يـغـفـل ســـاعـة ولا أن مـا يخفى عـلـيـه يـغـيـب
وإذا خـلـوت بـريـبـة في ظـلـمـة والـنـفـس داعـيـة إلى العـصـــيـان



فـاســـتحي من نظر الإلـه وقـل لهـا إن الــذي خـلــق الـظــلام يــراني

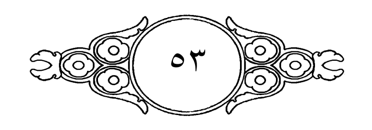
قل لنفسك :

يا نفس إن الذي خلق الظـلام وجعلني في غرفة وحدي وسترني عن أعين الناس ولا يراني أحدٌ من البشر فإن اللهَ سبحانه وتعالى مطلعٌ علي ويراني ويعلمُ سكناتِي وحركاتي وأعدادَ أنفاسي ؛ فاستحِ

أما النوع الثاني ، وهي ما نصبو إليه ، هي معية النصرة والتأييد والرعاية والقرب من العباد ودفع الضرر عنهم وهو ما حدث لحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديق صاحبه فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس: أن المشركين اقتفوا الأثر حتى إذا بلغوا الجبل جبل ثور اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسيج العنكبوت على بابه وهذه من جنود الله عز وجل التي يخذل بها الباطل، وينصر به الحق؛ قال تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) وعندما أحاط المشركون بالغار، وأصبح منهم رأي العين طمأن الرسول صلى الله عليه وسلم الصديق بمعية الله لهما؛ فعن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟

وفي رواية: «اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما» .

رســـول الله حل بغار ثور



مع الصديق محروسا مكينا

وصاحبه يخاف عليه جورا

وبغيا مـــن قســاة جائرينا

فقال له النبي إصبر وصابر

فإن النصر عقبى الصابرينا

فنـــحن اثنــــان ثالثنا إلــه

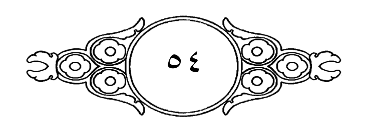
فلاتك يا ابا بكر حـــــزينا

وسجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

فهذه معية تأييد ونصر وحفظ وعناية

فان اصابك سوء فلا تحزن...فان الله معك.. ...معك الهادي الذى لا يضل ... .ومعك الحفيظ الذى لا ينام.... ...ومعك القوى الذى لا يقهر.........ومعك الغنى الذى لا يفتقر ....معك الله مالك الملك ومالك الملوك.

وهذا نبي الله موسى عليه السلام استشعرها وهو يفر ومعه بني إسرائيل من بطش وجبروت فرعون (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ) فكانت الاستجابة الفورية من الله



سبحانه وتعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) .

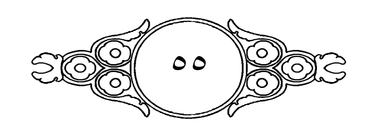
وأيضاً هذا نبي الله موسى وأخيه هارون أرسلهما الله إلى طاغية جبار (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) فخشيا أن ينكل بهما فأزال الله هذا الخوف بالتأكيد على معيته لهما (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) .

وكما حكى لنا القرآن عن نماذج استصحبت معنى معية الله الخاصة فرزقها الله بنصره وتأيده ومعونته ، حدد لنا أيضا القرآن شروط وطرق ووسائل الحصول على المعية الخاصة ،

كان جيش الروم في معركة اليرموك (٢٨٠) ألفاً بقيادة ماهان ، وجيش المسلمين بقيادة العبقري خالد بن الوليد (٣٦) ألفاً، ذكر الوليد بن مسلم أن ماهان طَلَبَ خَالِدًا لِيَبْرُزَ إِلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فيجتمعا في مصلحة لهم فقال ماهان: إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بِلَادِكُمُ الْجَهْدَ وَالْجُوعَ، فَهَلُمُّوا إِلَى أَنْ أُعْطِيَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ وَكِسْوَةً وَطَعَامًا وَتَرْجِعُونَ إِلَى بِلَادِكُمْ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بَعَثْنَا لَكُمْ بِمِثْلِهَا.

فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنَا مِنْ بِلَادِنَا مَا ذَكَرْتَ، غَيْرَ أَنَّا قَوْمٌ نَشْرَبُ الدِّمَاءَ، وَأَنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ لَا دَمَ أَطْيَبُ مِنْ دَمِ الرُّومِ فَجِئْنَا لذلك.

فقال أصحاب ماهان: هَذَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُحَدَّثُ بِهِ عَنِ العرب.



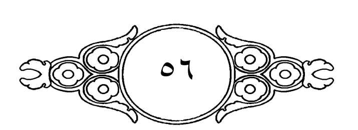
فالتقى هؤلاء وهؤلاء، وخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أجسام نحيفة، ولكن على جباههم السجدات، وعليهم الأذكار، وعليهم تقوى الله: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح:٢٩] فالتقى الجمعان، وتراءى الفريقان، وخرج الحزبان، وأقبل جيش الروم والكتائب كالجبال، كل كتيبة ما يقارب عشرة آلاف، فقال بعض المسلمين لـ خالد لما رأى جيش الروم وكثرتهم، قال: يا خالد! اليوم أين الملتجأ إلى جبل سلمى وأجا

فدمعت عينا خالد ورفع بصره الى السماء وقال: لا والله، لا إلى سلمى ولا إلى أجا ولكن إلى الله الملتجى

فأنزل الله ملائكته وأنزل نصره، فذبحوا تلك الأجسام وبددوها بالسيوف ومزقوها وداسوها في الأرض، وفتح الله لهم الأرض شرقاً وغربا وشمالاً وجنوباً؛ بسبب إخلاصهم وقوتهم ونصرتهم للواحد الأحد.

معية الله سبحانه وتعالى أعظم معية ، فهناك من يتفاخر بمعية العظماء والكبراء والمشاهير ، يحتمي بهم ويلوذ بهم ، هؤلاء هم من أعمتهم دنياهم عن آخرتهم وغرهم سلطان البشر عن رب الأرباب وتغافلوا بمعية الناس عن معية رب الناس .

أما معشر المؤمنين فعزهم وفخارهم بمعية الله لهم ، من كان معه الله سبحانه تعالى فهل يضره العالم بأسره ولو اجتمع عليه ، قالها المصطفى صلى الله عليه وسلم معلما بها الأمة (وان اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك) ، الكون بأسره خلق من خلق الله يسيّره



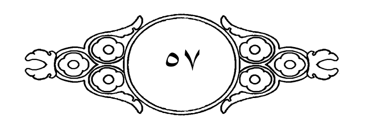
كيف يشاء ، يأخذ بناصيته حيث شاء (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .

ما أحوجنا إلى أن نسير في هدى من الله ، شعارنا (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) ، نفر منه إليه ، نفر من الدنيا إلى الآخرة ، نفر من الشهوات إلى الطاعات ، نقدم له القليل فينعم علينا بالكثير ، نطمع في معيته ، فينعم علينا بنصره وتأيده ورعايته وصيانته لنا ، الله ينادينا ليل نهار هلموا إلي ، تقربوا إلي بالطاعات أتقرب إليكم بالإحسان ، كن مع الله يكن الله معك ويهيأ لك سبل الخير والهدى

وما هي الصفات التي يجب أن يتصف بها من أراد اكتساب تلك المعية الربانية؟

أولى الأسباب الربانية للحصول على المعية الخاصة يقصها ربنا القدير في القرآن الكريم عن بني إسرائيل (وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمْ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) ، وعدهم المولى بمعيته (وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ) ، ولكن علقها سبحانه على شرط (لَئِنْ) إن تحقق تحققت لهم المعية وإلا فلا ، لخصها المولى هنا في أربع ، (أَقَمْتُمْ الصَّلاةَ) ، (وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ) ، (وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) ، (وَأَقْرَضْتُمْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) .

ولو تلمسنا آيات الله في كتابه الكريم لوجدنا كثير من الإشارات إلى صفات قرنها سبحانه وتعالى بمعيته لعبادة المؤمنين ، كأنما يريد سبحانه أن

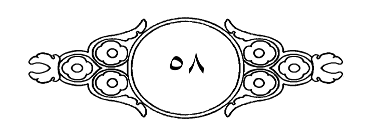


يلفت الأنظار إلى أنه لا ينصر ويؤيد ويرعى إلا من كان متصفاً بذاك ، نذكر منها بعض الأمثلة ومن أراد الاستزادة فكتاب الله ليس منا ببعيد :

- الإيمان (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)
- الإحسان (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)
- التقوى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)
- الصبر (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) ، (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)
- ذكر الله ودليله ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم :قَوْله تَعَالَى : { وَأَنَا مَعَهُ حِين يَذْكُرنِي } أَيْ مَعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيق وَالْهِدَايَة وَالرِّعَايَة .

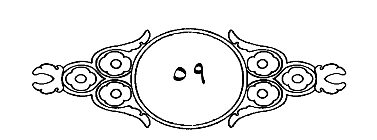
- الاكثار من النوافل ومن ذلك ما رواه البخاري (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه.



• حفظ العبد لنفسه : منها رواه الترمذيُّ ، وقال : حديثٌ حسنَ صَحيحٌ .عَنْ عبدِ الله بنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : كُنتُ خَلفَ النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم – فقال :(يا غُلامُ إنّي أعلِّمُكَ كَلماتٍ : احفَظِ الله يَحْفَظْكَ ، احفَظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سَأَلْت فاسألِ الله ، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ ... الحديث) .

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم : معناه : أنَّ مَنْ حَفِظَ حُدودَ الله ، وراعى حقوقه ، وجد الله معه في كُلِّ أحواله حيث توجَّه يَحُوطُهُ وينصرهُ ويحفَظه ويوفِّقُه ويُسدده فـ { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } قال قتادة : من يتق الله يكن معه ، ومن يكن الله معه ، فمعه الفئة التي لا تُغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل. وكتبَ بعضُ السَّلف إلى أخٍ له : أمَّا بعد ، فإنْ كان الله معك فمن تخاف ؟ وإنْ كان عليك فمن ترجو ؟ أخرجه أبونعيم في الحلية .اهـ

كما أن معية الله لعباده وخواص أوليائه وهو المعبر بالنصرة والتأييد والعون والمدد والمحبة أمر مشاهد بالبصر والبصيرة، ومن ذاق عرف، ولا زالت معية الله ونصرته وتأييده ومحبته لأوليائه بفضل الله تعالى أمر يلمسه العامة والخاصة في دعاء الله وفي العبادات كالحج والصوم والذكر وعند النوازل وعند الموت ،قال تعالى {فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} (١٤) سورة الصف. أسأل الله أن يجعل أنسنا به وبذكره وبمحبته وبمعيته، آمين .





مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



